

الايمان بالغيب أقسامه وأهميته

م م محمد صالح مهدي الذكوري

أ. د محمد السيد الشريف

جامعة الجزيرة - كلية التربية حنتوب

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالبينات، وأنزل معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط، وأنزل الحديد فيه بأس شديد، ومنافع للناس، وليلعلم الله من ينصره ورسوله بالغيب، إن الله قوي عزيز، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً. **وبعد:** فلا يشك أي مؤمن في أهمية الإيمان بالغيب، الذي أكدته الديانات السماوية كافة، وأن هذه الأهمية قد تزايدت في عصرنا هذا الذي غلبت فيه الأفكار المادية، والقيم الأخلاقية المرتبطة به، وغلبت عليه التناقضات الفكرية، وقد أسهمت الأزمات التي واجهت المسلمين في خلط الأوراق، بين من مؤمن ومنكر. فكان هذا البحث الموسوم **(الإيمان بالغيب أقسامه وأهميته)**، حاولت فيه أن أوضح حقيقة الإيمان بالغيب وأقسامه، وأهميته في الحياة العامة، لما أراه من حاجة الناس إلى فهم حقيقته بعيداً عن الغلو في الدين الذي أسهم في النفرة من الدين، وأدى إلى ظهور مفاهيم متطرفة ترمي الناس بالكفر لعدم نزولهم على الشروط التي وضعوها للإيمان. وعلى الرغم من كثرة ما كتب في هذا الموضوع، إلا أن ضعف الاستجابة دلالة على أهمية التذكير فيه، وعرضه بشكل صحيح بعيداً عن الغلو، وأن يتصف بالموضوعية العلمية التي تخاطب الفطرة السليمة. واقتضت خطة البحث أن أقسمه على ثلاثة مباحث: المبحث الأول: في تعريف الإيمان بالغيب. المبحث الثاني: أقسام الغيب. المبحث الثالث: أهمية الإيمان بالغيب. وخاتمة أوجزت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها. وفي الختام أسأل الله تعالى أن أكون قد وفقت؛ فإن أصبت فمن الله وحسن توفيقه، وإن أخطأت فمني وحسبي أنني حاولت. والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً.

المبحث الأول تعريف الإيمان بالغيب

الإيمان بالغيب مصطلح مركب، من لفظتي الإيمان والغيب، لذا فمن المناسب تعريفهما لغة واصطلاحاً للوقوف على معنى الإيمان بالغيب. **أولاً - تعريف الإيمان:**

١ - **الإيمان لغة:** قال الأزهري: "المؤمنُ معناه المُصدِّق؛ لأنَّ الإيمانَ مأخوذٌ من الأمانة" ^(١). وقال " والإيمان مصدر: آمن يُؤمن إيماناً؛ فهُوَ مُؤْمِنٌ... والأصل في الإيمان: الدخول في صدق الأمانة التي ائتمنه الله عليها، فإذا اعتقد التصديق بقلبه كما صدق بلسانه، فقد أدى الأمانة وهو مؤمن، ومن لم يعتقد التصديق بقلبه فهو غير مؤد للأمانة التي ائتمنه الله عليها وهو منافق" ^(٢). وقال الجوهري: "الأمان والأمانة بمعنى، وقد أمنتُ فأنا آمنٌ، وآمنتُ غيري، من الأمن والأمان. والإيمان: التصديق، والله تعالى المُؤْمِنُ؛ لأنه آمنَ عباده من أن يظلمهم... والأمنُ: ضدُّ الخوف" ^(٣). وقال الجرجاني: "الإيمان في اللغة: التصديق بالقلب" ^(٤). وقال ابن منظور: "وأما الإيمانُ، فهو مصدر آمن يُؤمنُ إيماناً، فهو مؤمنٌ، وانتق أهل العلم من اللغويين وغيرهم أن الإيمان معناه التصديق قال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءِإِئْمَنًا قُلْ لَمْ نُؤْمِنُوا وَلَا كُنَّا قَوْلُوا أَسْمَانًا﴾ ^(٥)... والإسلام إظهار الخضوع والقبول لما أتى به النبي (صلى الله عليه وسلم)، وبه يحقن الدم، فإن كان مع ذلك الإظهار اعتقاداً وتصديقاً بالقلب، فذلك الإيمان الذي يقال للموصوف به هو مؤمن مسلم" ^(٦). وقال أيضاً: "لم يختلف أهل التفسير أن معنى قوله تعالى حاكيا قول إخوة يوسف (عليه السلام): ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ ^(٧) ما أنت بمصدق لنا" ^(٨). ومن المفسرين قال الطبري: "الإيمان: التصديق. ومعنى الإيمان عند العرب: التصديق فيدعى المصدق بالشيء قولاً مؤمناً به، ويدعى المصدق قوله بفعله مؤمناً، ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ ^(٩)، يعني: وما أنت بمصدق لنا في قولنا، وقد تدخل الخشية لله في معنى الإيمان الذي هو تصديق القول بالعمل، والإيمان كلمة جامعة للإقرار بالله وكتبه ورسوله وتصديق الإقرار بالفعل" ^(١٠). فالإيمان له معنيان: الأول: هو الأمن، أي إعطاء الأمن والأمان، الذي هو ضد الخوف، وأمنته ضد أخفته، قال تعالى: ﴿وَأَمَّنَّهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ ^(١١)، ومنه اسم الله تعالى (المؤمن) ومعناه أمن عباده أن يظلمهم.

الثاني: التصديق، والتصديق ضد التكذيب. قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَعْلَمُوا أَن يُّؤْمِنُوا لَكُرِّ﴾ ^(١٢). والتصديق يتضمن الأمن والأمان، ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ ^(١٣). ولهذا يقدم هذا المعنى على غيره. وقيل: إن تعدى بنفسه يكون معناه التأمين أي إعطاء الأمان، ومنه قوله (صلى الله عليه وسلم): «النجوم أمانة السماء» ^(١٤)، الأمانة جمع أمين وهو الحافظ ^(١٥). وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً

للتَّائِسِ وَأَمَّا ﴿١٦﴾، وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿١٧﴾، أي: ذا أمن فهو أمن، ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ ﴿١٨﴾، أي: أمنوا فيه التغيير،

الأمنة الأمانة نقيض الخيانة، وإن تعدى بالباء يكون معناه التصديق ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾ ﴿١٩﴾، فقد أفادت هنا التصديق (٢٠).

وهذان المعنيان هما محل اتفاق عند أهل اللغة والاختصاص، ولهذا ذهب إليه معظم أهل التفسير، قال ابن كثير: "أما الإيمان في اللغة فيطلق على التصديق المحض، وقد يستعمل في القرآن والمراد به ذلك، كما قال الله تعالى: ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢١﴾، وكما قال إخوة يوسف لأبيهم ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ ﴿٢٢﴾، وكذلك إذا استعمل مقروناً مع الأعمال كقوله تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ﴿٢٣﴾. وقال النووي: "أصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد" (٢٤). وقال ابن حجر (رحمه الله): "والإيمان لغة التصديق" (٢٥). وعن تعديّة الإيمان بالباء، قال الزمخشري "والإيمان: إفعال من الأمن... وأما تعديته بالباء فلتضمينه معنى أقرّ واعترف"، وأما ما حكى عن العرب: "ما أمنت أن أجد صحابة، أي: ما وثقت، فحقيقته: صرت ذا أمن به، أي: ذا سكون وطمأنينة" (٢٦). وقال الزبيدي: "أمن يتعدى ولا يتعدى، وقال بعض المحققين: الإيمان يتعدى بنفسه كصدق، وباللام باعتبار معنى الإذعان، وبالباء باعتبار معنى الاعتراف، إشارة إلى أن التصديق لا يعدُّ بدون اعتراف" (٢٧). "والإيمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن، كأن المصدّق آمن المصدّق من التكذيب والمخالفة، وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث إن الوثائق بالشيء صار ذا أمن منه، ومنه ما أمنت أن أجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب" (٢٨). من هذا يظهر اتفاق أهل اللغة والتفسير على أن الإيمان هو التصديق.

٢ - الإيمان اصطلاحاً: قال الجرجاني في تعريف الإيمان: "وفي الشرع: هو الاعتقاد بالقلب والإقرار باللسان. وقيل: من شهد وعمل ولم يعتقد فهو منافق، ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر. والإيمان على خمسة أوجه: إيمان مطبوع، وإيمان مقبول، وإيمان معصوم، وإيمان موقوف، وإيمان مردود، فالإيمان المطبوع هو إيمان الملائكة، والإيمان المعصوم هو إيمان الأنبياء، والإيمان المقبول هو إيمان المؤمنين، والإيمان الموقوف، هو إيمان المبتدعين، والإيمان المردود، هو إيمان المنافقين" (٢٩).

لكن ليس تعريف الإيمان بأنه التصديق مع الإقرار محل اتفاق بين العلماء، بل وقع اختلاف بينهم في تعريف الإيمان الشرعي، إلا أن هذا الخلاف إنما هو في القدر الكافي لدخول المرء في حظيرة الإيمان، والخلاف فيه خارج نطاق هذا البحث. وليس هناك من أحد من أهل الاحتجاج في اللغة قال: إنَّ الإيمان يأتي بمعنى الإقرار، ثم إنَّ الإقرار بعيد جداً عن شمول معنى الإيمان، ومن المسلم أنَّ الإقرار مداره على النطق والإيمان مداره على القلب، وهذا هو الثابت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) في حديث جبريل (عليه السلام)، فقد قال في الإسلام: ((أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله))، وهذا مدار على النطق بالاتفاق، أما في تعريفاته (صلى الله عليه وسلم) للإيمان، فقال: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ» (٣٠) وهذا بالاتفاق مداره على أن التصديق في القلب لا في اللسان (٣١).

ثانياً: تعريف الغيب:

١ - الغيب لغة: "الغيب والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس من ذلك الغيب: ما غاب، مما لا يعلمه إلا الله" (٣٢). "والإيمان بالغيب: وهو كل ما غاب عن العيون، وسواء كان مُحَصَّلاً في القلوب أو غير مُحَصَّل، تقول: غاب عنه غيباً وغيبة" (٣٣). فالغيب في اللغة يدل على الأشياء الغائبة عن حواس الإنسان، وله معان عدة منها:

١. ما أخبر به الأنبياء (عليهم السلام) من أمور الآخرة، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب.
٢. ما غاب عن العيون وإن كان محصلاً في القلوب، يقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب، أي: من موضع لا أراه.
٣. وما أطمأن من الأرض وجمعه غيوبٌ.
٤. كل مكان لا يدري ما فيه فهو غيب، وكذلك الموضع الذي لا يدري ما وراءه وجمعه غيوب.
٥. والغيب يعني الشك.

٦. والغيب يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس من ذلك الغيب ما غاب مما لا يعلمه إلا الله تعالى، ويقال: غابت الشمس تغيب غيبة وغيوباً وغيباً، وغاب الرجل عن بلده (٣٤).

ب - الغيب اصطلاحاً: قال الماتريدي في تعريف الغيب: "ما غاب عن الحواس الظاهرة" (٣٥). وقال الراغب: الغيب: "ما لا يقع تحت الحواس ولا تقتضيه بدهة العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء (عليهم السلام) وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد" (٣٦). وقال ابن العربي: "

وحقيقته " ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر" (٣٧). وعُرف " بأنه كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني" (٣٨). ومما جاء في تعريفه: " هو كل ما غاب عن مدركات الحس. فالأشياء المحسنة التي نراها ونلمسها لا يختلف فيها أحد" (٣٩). وهو أيضاً " الشيء الذي ليس له مقدمات، ولا يمكن أن يصل إليه علم خلق من خلق الله حتى الملائكة" (٤٠). فالإيمان بالغيب هو أساس الإيمان كله؛ لأن أركان الإيمان كلها من الغيب، وأوقف الله تعالى الإيمان بكتابه وتصديقه على الإيمان بالغيب وجعله أول صفات المتقين فقال سبحانه: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَرْغَبُونَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ إِلَّا لِلْوَجْهِ الْعَلِيِّ وَالَّذِينَ يَمُونُ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (٤١)، أي: "يؤمنون بالجنة والنار والبعث، وسائر الأمور التي كلفهم الله جل ثناؤه الإيمان بها، مما لم يروه ولم يأت بعد مما هو آت" (٤٢). وعلى هذا فالإيمان بالغيب هو التصديق بما أخبرت به الرسل، المتضمن لانقياد الجوارح، وليس الشأن في الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس؛ فإنه لا يتميز بها المسلم من الكافر، إنما الشأن في الإيمان بالغيب، الذي لم نره ولم نشاهده، وإنما نؤمن به لخبر الله وخبر رسوله (صلى الله عليه وسلم).

البحث الثاني أقسام الغيب

يمكن تقسيم الغيب على ثلاثة أقسام: الأول: غيب مطلق لا يعلمه إلا الله تعالى، أو استأثر به سبحانه. الثاني: غيب اختص الله تعالى به بعض عباده. الثالث: غيب يمكن للإنسان التوصل إليه والتعرف به بالبحث عنه. وفيما يأتي تعريف بهذه الأقسام:

القسم الأول: الغيب المطلق: هو الغيب الذي لا يمكن للإنسان إدراكه بحواسه المجردة، ولا بكل ما امتلكه أو سيمتلكه من وسائل تتيح له التعرف على مجالات أوسع ما كان لحواسه إدراكها، وهذا الغيب هو المتعلق بالذات الإلهية، وصفاتها وأفعالها، والمتعلقة بما بعد الموت، والمتعلقة بمخلوقات لا نعلمها إلا بخبر عن الله تعالى كالملائكة والجن وغير ذلك، ويمكن تقسيم هذا القسم على نوعين:

النوع الأول: ما استأثر الله تعالى بعلمه، فلم يُطَّع عليه أحداً من خلقه لا نبياً مرسلًا ولا ملكاً مقرباً، مثل قيام الساعة، وهذا مما اختص الله تبارك وتعالى به لا يشاركه فيه أحد، كما قال عز جل: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنَ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظِلْمَةِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَأْسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ (٤٣). وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٤٤). وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم): «سَأَلْتُ كُلَّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتُ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ» (٤٥). وقال ابن مسعود (٤٦) (رضي الله عنه): ((أُوتِيَ نَبِيُّكُمْ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) مَفَاتِيحَ كُلِّ شَيْءٍ غَيْرِ حَمْسٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤]) (٤٧).

النوع الثاني: ما أعلم الله تعالى الإنسان ببعضه بذكره أو بذكر شيء من صفاته، وذلك عن طريق الوحي للرسل والأنبياء (عليهم السلام) ومن أمثلة هذا النوع ما أخبرنا به عن الملائكة والجن من صفاتهم وأحوالهم، واليوم الآخر وما فيه من مواقف وأحداث وأشراط الساعة.

القسم الثاني: الغيب الذي اختص الله تعالى به بعض عباده: إن الله تعالى يختص بعض عباده بأمور من الغيب لا تترك بالحواس أو بالوسائل المعتادة، وقد يتحقق هذا في الرؤيا الصالحة أيضاً، وشواهد كثيرة جداً، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

قوله تعالى: ﴿عَلِمَ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ (٤٨) ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ (٤٨)، أي: " ارتضاء للنبوّة والرسالة، فإنه يطلع على ما يشاء من غيبه" (٤٩).

ومن شواهد، قوله تعالى حكاية عن يوسف (عليه السلام): ﴿قَالَ لَا يَا بَنِيَّ كَمَا طَعَّمُوا نُرُقَانِيهِ إِلَّا نَبَأْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمْ ذَلِكَ وَمَا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ (٥٠)، "أي لست أخبركما على جهة التكهّن، والتنجّم، إنما أخبركما بوحى من الله وعلم" (٥١).

ومعجزات الرسول (صلى الله عليه وسلم) بإخباره بالغيبيات، وكذلك قصة موسى مع الخضر (عليهما السلام) من الشواهد المشتهرة المعروفة. وقال (صلى الله عليه وسلم): «رُؤْيَا الْمُؤْمِنِ جُزْءٌ مِنْ سِنَّةٍ وَأَرْبَعِينَ جُزْءًا مِنَ النَّبُوَّةِ» (٥٢).

القاسية، أو أسباب العيش الصعبة هي أكبر الدوافع للقلق، وقد عالج الإسلام هذا المرض الخطير بربط مصير الإنسان كله بالله تعالى، وأن يجعل صلته قائمة ومتجددة مع خالقه، مع غرس قيم الزهد والورع والقناعة والرضا، وأن قيمة المرء بإيمانه لا بأمواله، ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٦٨). إن العلاج النفسي في الإسلام يقوم على البناء العقدي للإنسان، فالإسلام هو عقيدة التوحيد التامة، وهو الاستسلام لله تعالى الواحد، والعقيدة الإسلامية قوامها ألوهية الله تعالى المطلقة، وعلى هذا الأساس تنبثق سائر البناءات الأخرى، وفرق كبير بين علاج النفوس في الإسلام وبين علاجات النفوس التي يستعملها الغرب، والتي تبتعد كثيراً عن معرفة النفس الإنسانية معرفة حقيقية، ولذلك فلا تتفع معها طرق علاجاتهم ووسائل تعليمهم ومختلف أساليبهم^(٦٩).

ثالثاً: أهمية الإيمان بالغيب على الصعيد السياسي:

إن الإيمان بالغيب، وهو ضرورة سياسية، فالسياسة هي الطريقة التي تتبعها الفئة الحاكمة، وفي غياب الإيمان بالغيب، فستكون السياسة لعبة كر وفر قائمة على الخداع، والدسيسة، ونصب الفخاخ، والإيقاع بغيرك، والتجسس على الناس، وإتباع الطرق التي تؤمن مصالح الفئة الحاكمة. والمنظومة السياسية والإدارية في الإسلام قائمة على الإيمان بالله تعالى، وتوجهها المنظومة الأخلاقية الإسلامية، وينشط فيها الوازع الديني الأخلاقي، لذلك يتصف هذا النظام في الإسلام من حيث الواقع الافتراضي بقيم لا مثيل لها بين النظم الوضعية الأخرى. فالعدل في النظام الإسلامي بوصفه أساس الملك، لا يتعلق بأهواء البشر ورغباتهم، بل هو في الحكم بما أنزل الله تعالى، فمن خرج عنه وتعدى فقد فسق وظلم وكفر، كما قال تعالى: ﴿قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٧٠)، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٧١)، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٧٢).

ومن الخطأ عدّ بعض الأنظمة في العالم الإسلامي على أنها الممثل الحقيقي للإسلام، فهذه الأنظمة لا تمثل إلا نفسها، وشتان ما بينها وبين الإسلام العظيم، ولسنا في معرض ذكر الشواهد التاريخية الكثيرة على عدالة الإسلام، التي شاعت في المؤلفات العربية والإسلامية، فغرضنا توضيح العلاقة الجدلية القائمة بين الغيمان بالغيب وبين النظام السياسي أو الإداري، وقدوة المسلمين في هذا قوله (صلى الله عليه وسلم): «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، الْإِمَامُ رَاعٍ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالْمَرْءُ رَاعِيٌّ فِي بَيْتِ زَوْجِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهَا، وَالْخَادِمُ رَاعٍ فِي مَالِ سَيِّدِهِ وَمَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»^(٧٣).

رابعاً: أهمية الإيمان بالغيب على الصعيد الاقتصادي: إن الإيمان بالغيب ضرورة اقتصادية؛ لأن الافتقار إلى الإيمان بالغيب سيؤدي إلى سيادة العلاقات الاقتصادية النفعية، والرغبة الكبيرة في الاستحواذ على المنافع، وإقصاء الخصوم، وتشجيع العلاقات النفعية، وتسحق الطبقات الفقيرة، ويكون الاستغلال والنفعية هما السمة البارزة في العلاقات الاقتصادية. ويعد الاقتصاد عصب الحياة الإنسانية، لذلك أولاه الإسلام عناية كبيرة، "فهو بهذا الاعتبار خُلِقَ وعبادة فلا يمكن فصله عنها، وإقامته في مجتمع لا تسري فيه أنظمة الحياة على أساس العقيدة الإسلامية، لهذا فإنه يخضع بخطوطه العامة إلى التوجيهات الإسلامية التي ترسم وتخطط معالم المجتمع الإسلامي المتميز عن المجتمعات الجاهلية الأخرى ومن هذه التوجيهات: إن المال عرض زائل ليس الغاية، الدعوة إلى الخير، العدل، الوازع الديني، الإخوة^(٧٤). فالنشاط الاقتصادي في الإسلام كشأن جميع النشاطات الإنسانية الأخرى نشاط تعبدية؛ فكل عمل يؤديه المؤمن يثاب عليه إن أحسن فيه، ويذم عليه إن أساء فيه، اقتصادياً كان أو غير ذلك، وقد قال (صلى الله عليه وسلم): «إِنَّ اللَّهَ يُجِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُثَبِّتَهُ»^(٧٥). فضلاً عن ذلك فالنشاط الاقتصادي في الإسلام لا يهدف إلى تحقيق منفعة مادية فقط، كأى نشاط اقتصادي وضعي، وإنما يتخذ من هذا الهدف وسيلة لغاية أخرى هي إعمار الأرض، وتهيئتها للحياة الإنسانية، تحقيقاً لخلافة الإنسان في الأرض، وإيماناً بأن الله تعالى سيسأل عن هذه الخلافة^(٧٦). من هنا تظهر العلاقة الوثيقة بين الإيمان بالآخرة وبين النشاط الاقتصادي، وتتكشف أهمية الإيمان في تقويم السلوك الفردي والاجتماعي، فمن دون الإيمان، لن ينتهي الإنسان عن الاحتكار والغش واستغلال الآخرين، إذ أن هدفه هو تراكم الثروات، لذلك ذم القرآن الكريم الذي يكتنز الأموال ولا يراعي مصالح الضعفاء، كما في قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّينِ ۖ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ۖ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾^(٧٧). "إن اهتمام الإسلام العظيم بخلق المجتمع العامل ينبع أساساً من قانون اقتصادي ثابت هو أن الإنتاج لا يتوقف على الرأسمال الممثل في الملكية الفردية فحسب، بل يتوقف كذلك على العمل الإنساني، ولذلك فإن الإسلام يبارك العمل ويعتبره أعظم ركن في الحياة، ولم يجعل العبادات عانقة عن طلبه... وليس هنالك دافع أقوى على النفس في

المجتمع الإنساني من دافع اعتبار العمل عبادة؛ لأن ذلك سيدفع الإنسان إلى الإتيان في عمله، والإخلاص فيه، ويعتبر نفسه مقصراً إذا تقاعس، أو لم يؤد واجبه على الوجه المطلوب^(٧٨).

خامساً: أهمية الإيمان بالغيب على الصعيد الأخلاقي:

إن الإيمان بالغيب ضرورة أخلاقية؛ لأنه من دون التدين سوف لن تسود القيم الأخلاقية المنضبطة، وسيفتقد إلى الوازع الأخلاقي الديني الذي يضبط سلوك الإنسان وينظم علاقة الإنسان بغيره، وبه يخلص في عمله ويتقن صنعته، ولولا الإيمان لما تمسك الناس بالأخلاق^(٧٩). وهو ضرورة قانونية؛ لأنه يؤدي إلى الشعور بالمسؤولية، ومراعاة الأعراف السائدة، واحترام القوانين وإن كانت وضعية ما دامت لا تتعارض مع الدين، فضلاً عن الوازع الديني الذي يتصف به من آمن بالغيب، الذي يجعله ينأى عن كثير من الممارسات اللاقانونية، مثل السرقة، والغصب، والاعتداء على حقوق الآخرين. وهو ضرورة إنسانية؛ لأن الإنسان لا يستقيم وضعه البشري كإنسان إلا بما يلزم الإنسان وهو التدين، وبدون الإيمان بالغيب تفقد البشرية عنصراً رئيساً من تكوينها، يجعلها تقع في التيه، وتتخبط في الضلال. وهو ضرورة اجتماعية؛ لأن الإنسان إذا فقد الإيمان بالغيب؛ فإنه سيفقد الدافع الرئيس لأثره الاجتماعي، فلا يجد مسوغاً لنفع غيره، فتنعطل العلاقات الاجتماعية وتغلب النزعة الفردية. وإن "القيم الخلقية في الإسلام لا تقل أهمية عن النصوص التشريعية الملزمة في توجيه سلوك الفرد بالنسبة لغيره، واحترامه لحقوق الآخرين، ورعايته لمصلحة الجماعة، وغيروته على حرمانت بلاده والحفاظ عليها بطواعية واختيار، ودفاع ذاتي، ورقابة داخلية للنفس على ذاتها، فالبر والإحسان والرحمة والإخاء العام والتضحية والإيثار والمحبة والتناصر والتعاون على البر والتقوى، كل تلك السلوكيات التي هي من صميم الدين تؤثر تأثيراً واضحاً في تكييف الحياة الاقتصادية، وتساند المذهب فيما ينشده من غايات، وتسمو بالإنسان دائماً إلى مواطن الخير، وتبعده عن عوامل الشر"^(٨٠). إن الإيمان بالغيب له تأثير بالغ في الأخلاق وتطبيق القانون لحفظ الأسرة والمجتمع؛ ويحقق أمن المجتمع، ويحفظه من كل الانحرافات الخلقية والأمراض التي تشهدها المجتمعات البشرية اليوم، وهذا الأمن لا يعتمد على العقوبة وشدة البطش بأصحاب الجرائم في الدرجة الأساس، وإنما يعتمد على غرس الإيمان في القلوب، وزرع مخافة الله في النفوس حتى تترك الإجرام رغبة عنه وكراهية له، بل تذهب إلى مقاومته والنهي عنه، ثم يتبع ذلك تطبيق العقوبات الشرعية على من لم تتفع معه الموعظة، ولم تؤثر فيه النصيحة، ولم يأتمر بالمعروف وابتعد عن المنكر، فالعقوبة هي العلاج الأخير.

الذاتية

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على خير خلقه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه. وبعد: في خاتمة هذا البحث أخص أهم النتائج بما يأتي:

١. إن تعريف الإيمان بأنه التصديق مع الإقرار محل اتفاق بين العلماء، ووقع اختلاف بينهم في تعريف الإيمان الشرعي، وهذا القدر كافٍ لدخول المرء في حظيرة الإيمان، والخلاف فيه خارج من قبيل الغلو.
٢. ليس الإيمان بالغيب الإيمان بالأشياء المشاهدة بالحس؛ وإنما في الأشياء التي لا نراها ولا نشاهدها، والتي أخبر بها الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم).
٣. يمكن تقسيم الغيب على ثلاثة أقسام: غيب مطلق لا يعلمه إلا الله تعالى، أو استأثر به سبحانه، وغيب اختص الله تعالى به بعض عباده، وغيب يمكن للإنسان التوصل إليه والتعرف به بالبحث عنه.
٤. ويقسم الغيب باعتبار الزمان على ثلاثة أقسام: الغيب الماضي، مثل مجريات الحوادث الماضية، كأخبار الأمم السابقة، والغيب الحاضر، وهو الأمور التي لا تدرك بالحواس المعتادة، والغيب المستقبل.
٥. وأهمية الإيمان بالغيب متأتية من أنه يحتاج إلى تأسيس ثقة العبد بخالقه سبحانه وتعالى فهو ضرورة إنسانية، وضرورة اجتماعية، وضرورة أخلاقية، وضرورة سياسية، وضرورة اقتصادية، وضرورة قانونية، وضرورة عقلية، وضرورة فطرية.

والله ولي التوفيق.

المصادر والمراجع

١. أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الإشبيلي المعروف بـ(ابن العربي) (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢. أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣. الإسلام والاقتصاد، د. عبد الهادي علي النجار، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ٦٣، لسنة ١٩٨٣م.
٤. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكفائي العسقلاني المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ.
٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس، محيي الدين أبو الفضل محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، مكتبة
٧. تأويل مشكل القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم المعروف بابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية،
٨. تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت،
٩. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ
١٠. تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، راجع أصله وأحاديثه أحمد عمر هاشم في جامعة الأزهر. مطبعة أخبار اليوم
١١. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين،
١٢. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،
١٣. التيجان في ملوك حمير، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (ت ٢١٣هـ)، مما رواه عن أسد بن موسى عن إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه، الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء - اليمن، ١٣٤٧هـ.
١٤. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
١٥. الجامع الكبير - سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي السلمي (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
١٦. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.
١٧. حقوق الإنسان في ضوء الكتاب والسنة، يسري السيد محمد، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦م.
١٨. سلالة أرمينيا الكبرى، تاريخ الأرمن. موسى خورين، وروبرت تومسون، دار نشر جامعة هارفرد، ١٩٧٨م.
١٩. شرح ديوان المتنبي أبي الطيب أحمد بن الحسين بن الحسن الجعفي الكوفي (ت ٣٥٤هـ)، محب الدين أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري البغدادي (ت ٦١٦هـ)، تحقيق مصطفى السقا، وإبراهيم الأبياري، وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
٢٠. شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.
٢١. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت،
٢٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،
٢٣. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٢٤. عالم الغيب بين الوحي والعقل، د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م.
٢٥. العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عبد الله عزام، النور للإعلام الإسلامي، بغداد، ط ٤، ٢٠٠٤م.
٢٦. علم النفس في الكتاب والسنة، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩١م.
٢٧. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

٢٨. عمل اليوم والليلة سلوك النبي مع ربه عز وجل ومعاشرته مع العباد، أحمد بن محمد بن إسحاق الدينوري الشافعي المعروف بابن السني (ت ٣٦٤هـ)، تحقيق كوثر البرني، دار القبة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علم القرآن، جدة - بيروت، بلا تاريخ.
٢٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت ٨٥٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.
٣٠. كبرى اليقينات الكونية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر ببيروت، ١٩٩٧م.
٣١. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.
٣٢. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م.
٣٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ٣٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ)، تحقيق يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٣٥. مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي (ت ٣٠٧هـ)، تحقيق حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، ٣٦. مسند أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، وعادل مرشد، وآخرين، إشراف د عبد الله عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٣٧. مسند البزار (البحر الزخار)، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (ت ٢٩٢هـ)، تحقيق الدكتور محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق الشافعي، مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ومكتبة العلوم والحكم، المدينة، ٢٠٠٩م.
٣٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.
٣٩. معاني القرآن وإعرابه، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل الزجاج (ت ٣١١هـ)، تحقيق عبد الجليل عبدة شلبي، عالم الكتب، ٤٠. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق طارق عوض الله مَحْمَد، وعبد المحسن إبراهيم الحسين، ٤١. معرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، ١٤١٩هـ - ٤٢. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق صفوان عدنان الداودي، دار القلم بدمشق، والدار الشامية ببيروت، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٤٣. مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٤. مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٤٥. منهج التغيير الاجتماعي، د. محسن عبد الحميد، مطبعة الزمان، بغداد، بلا تاريخ.
٤٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

الهوامش

- (١) تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م: مادة (سلم) ٣١٣/١٢.
- (٢) المصدر نفسه: مادة (أمن) ٣٦٨/١٥ - ٣٦٩.
- (٣) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م: مادة (أمن) ٢٠٧١/٥.
- (٤) التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف (ت ٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٦م: ٤٠.

- (٥) سورة الحجرات الآية: ١٤.
- (٦) لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرقيي المصري (ت ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م: مادة (أمن) ٢٣/١٣.
- (٧) سورة يوسف: الآية ١٧.
- (٨) لسان العرب: مادة (أمن) ٢٣/١٣.
- (٩) سورة يوسف: الآية ١٧.
- (١٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد بن كثير بن غالب الأملي الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، مصر، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م: ٢٣٥/١.
- (١١) سورة قريش: الآية ٤.
- (١٢) سورة البقرة: الآية ٧٥.
- (١٣) سورة يوسف: الآية ١٧.
- (١٤) صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي (ت ٣٥٤هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٢٣٤/١٦، رقم (٧٢٤٩)، وقال محققه: "إسناده صحيح على شرط الصحيح".
- (١٥) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري المعروف بابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، تحقيق زاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٧١. ٧٠/١.
- (١٦) سورة البقرة: الآية ١٧٥.
- (١٧) سورة التين: الآية ٣.
- (١٨) سورة الدخان: الآية ٥١.
- (١٩) سورة يوسف: الآية ١٧.
- (٢٠) ينظر: النهاية في غريب الحديث: ٧١/١؛ لسان العرب: مادة (أمن) ٢١/١٣ . ٢٢.
- (٢١) سورة التوبة: الآية ٦١.
- (٢٢) سورة يوسف: الآية ١٧.
- (٢٣) سورة الشعراء: الآية ٢٢٧. ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمر كثير القرشي الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، تحقيق محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ: ٧٦/١.
- (٢٤) شرح صحيح مسلم، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف بن مري النووي (ت ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ: ١٤٥/١.
- (٢٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري،: ٤٦/١.
- (٢٦) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،: ٣٨/١.
- (٢٧) تاج العروس من جواهر القاموس،: مادة (أمن) ١٨٧/٣٤.
- (٢٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي الشافعي (ت ٦٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م: ٣٧/١.
- (٢٩) التعريفات: ٤٠.
- (٣٠) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه). الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه المعروف بصحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ: كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان، والإسلام، والإحسان، وعلم الساعة، ١٩/١، رقم (٥٠)؛ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم،

أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ: كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، ٣٦/١، رقم (٨).

(٣١) ينظر: شرح صحيح مسلم: ١/٤٨١.

(٣٢) مقاييس اللغة، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م: ٤/٤٠٣.

(٣٣) النهاية في غريب الحديث: ٣/٣٩٩.

(٣٤) ينظر: تهذيب اللغة: مادة (غيب) ١٨٣/٨؛ أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: مادة (غيب) ١/٧١٧؛ لسان العرب: مادة (غيب) ١/٦٥٤-٦٥٥.

(٣٥) تأويلات أهل السنة، أبو منصور محمد بن محمد الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق الدكتور مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م: ٦/٤٨٣.

(٣٦) المفردات في غريب القرآن، ٦١٧. وينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ٣/١٨٥.

(٣٧) أحكام القرآن، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعافري الإشبيلي المعروف بـ(ابن العربي) (ت ٥٤٣هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ٣، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ١/١٥.

(٣٨) كبرى اليقينات الكونية، الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر بدمشق، ودار الفكر المعاصر ببيروت، ١٩٩٧م: ٣٠١.

(٣٩) تفسير الشعراوي، محمد متولي الشعراوي (ت ١٤١٨هـ)، راجع أصله وأحاديثه أحمد عمر هاشم في جامعة الأزهر. مطبوعة أخبار اليوم التجارية، مصر، ١٩٩٧م: ١/١٢٤.

(٤٠) المصدر نفسه: ١/١٢٦.

(٤١) سورة البقرة: الآيات ١-٣.

(٤٢) جامع البيان: ١/٢٣٩.

(٤٣) سورة الأنعام: الآية ٥٩.

(٤٤) سورة لقمان: الآية ٣٤.

(٤٥) مسند أحمد بن حنبل، ٦/٢٤٧، رقم (٣٧١٢)، ٧/٣٤١، رقم (٤٣١٨) من حديث ابن مسعود (رضي الله عنه)، قال محققه شعيب الأرنؤوط: "أبو سلمة الجهني لم يتبين لأئمة الجرح والتعديل من هو، فهو في عداد المجهولين؛ مسند أبي يعلى: ٩/١٨٩، رقم (٥٢٩٧).

قال الهيثمي: "رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني، وقد وثقه ابن حبان" مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت ٨٠٧هـ)، تحقيق حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م: ١٠/١٣٦،

(٤٦) هو عبد الله بن مسعود بن غافر بن حبيب، أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة، وأمّه أم عبد بنت عبد ود بن سواء. من أكابر الصحابة السابقين إلى الإسلام من أهل مكة، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة، سكن الكوفة وتوفي بالمدينة سنة (٣٢هـ). ينظر: معرفة

الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠هـ)، تحقيق عادل العزازي، دار الوطن، الرياض، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م: ٤/١٧٦٥؛ الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني المعروف بابن حجر (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق

عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥هـ: ٤/٢٠٠.

(٤٧) مسند أحمد: ٦/١٧٣، رقم (٣٦٥٩)، ٧/٢٣٢، رقم (٤١٦٧)، ٧/٢٨٦، رقم (٤٢٥٣). قال محققه شعيب الأرنؤوط: "صحيح لغيره؛"

(٤٨) سورة الجن: الآيات ٢٦-٢٧.

(٤٩) تأويل مشكل القرآن، ٢٤٤.

(٥٠) سورة يوسف: من الآية ٣٧.

(٥١) معاني القرآن وإعرابه، ٣/١١٠.

(٥٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه). صحيح البخاري: كتاب التعبير، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا

من النبوة، ٩/٣٠، رقم (٦٩٨٨)؛ صحيح مسلم: كتاب، باب، ٤/١٧٧٣، رقم (٢٢٦٣)، واللفظ للبخاري.

(^{٥٣}) ينظر: فتح الباري: ٣٧٦/١٢.

(^{٥٤}) سورة الذاريات: الآية ٥٦.

(^{٥٥}) سورة البقرة: الآيات ١-٥.

(^{٥٦}) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ٤١/١.

(^{٥٧}) ينظر: عالم الغيب بين الوحي والعقل، د. يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣م: ١٦٧.

(^{٥٨}) ينظر: عالم الغيب بين الوحي والعقل: ١٩٨.

(^{٥٩}) هو شخصية ذكرت في التوراة على أنه ملك شنعار جبار تحدى الله ببناؤه برج بابل بحسب سفر التكوين، وذهب الطبري إلى احتمال أنه الملك الذي تجادل مع إبراهيم (عليه السلام) وعاقبه بالحرق، فقيل على وفق هذا هو نمرود بن كنعان بن ريب بن نمرود بن كوشى بن نوح وهُو أول من ملك الأرض كلها وهُو الَّذي بنى الصرح ببابل. وقيل: اسمه نمرود، ولم يقف المؤرخون على حقيقة هذه الشخصية، وإن حاول بعضهم إثباتها تعسفًا لعدم تكذيب التوراة. ينظر: التيجان في ملوك حمير، أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري البصري (ت ٢١٣هـ)، مما رواه عن أسد بن موسى عن إدريس بن سنان عن جده لأمه وهب بن منبه، الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء - اليمن، ١٣٤٧هـ: ٥٥؛ جامع البيان: ١٧/١٩٢؛ سلالة أرمينيا الكبرى، تاريخ الأرمن. موسى خورين، وروبرت تومسون، دار نشر جامعة هارفرد، ١٩٧٨م: ٨٨.

(^{٦٠}) سورة البقرة: الآية ٢٥٨.

(^{٦١}) سورة طه: الآيات ٤٩-٥٢.

(^{٦٢}) شرح ديوان المتنبي أبي الطيب: ٣/٣٦٧.

(^{٦٣}) سورة الأنعام: الآية ٨٢.

(^{٦٤}) ينظر: جامع البيان: ١١/٤٩٩.

(^{٦٥}) سورة الرعد: الآية ٢٨.

(^{٦٦}) الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، ٤/٦٦٧، رقم (٢٥١٦)، وقال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح".

(^{٦٧}) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، د. عبد الله عزام، النور للإعلام الإسلامي، بغداد، ط٤، ٢٠٠٤م: ٢٧.

(^{٦٨}) سورة الحجرات: من الآية ١٣.

(^{٦٩}) ينظر: علم النفس في الكتاب والسنة، سميح عاطف الزين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩١م: ٢/٢٥٩.

(^{٧٠}) سورة المائدة: من الآية ٤٤.

(^{٧١}) سورة المائدة: من الآية ٤٥.

(^{٧٢}) سورة المائدة: من الآية ٤٧.

(^{٧٣}) متفق عليه من حديث ابن عمر (رضي الله عنهما). صحيح البخاري: كتاب الاستقراض وأداء الديون والحجر والتفليس، باب العبد راع في مال سيده ولا يعمل إلا بإذنه، ٢/٨٤٨، رقم (٢٢٧٨)؛ صحيح مسلم: كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن إدخال المشقة عليهم، ٣/١٤٥٩، رقم (١٨٢٩).

(^{٧٤}) الإسلام في معترك الصراع الفكري الحديث: ١٢٩.

(^{٧٥}) مسند أبي يعلى: ٧/٣٤٩، رقم (٤٣٨٦)؛ المعجم الأوسط: ١/٢٧٥، رقم (٨٩٧)؛

(^{٧٦}) ينظر: الإسلام والاقتصاد، د. عبد الهادي على النجار، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عدد ٦٣، لسنة ١٩٨٣م: ١٠٥.

(^{٧٧}) سورة الماعون: الآيات ١-٣.

(^{٧٨}) منهج التغيير الاجتماعي، د. محسن عبد الحميد، مطبعة الزمان، بغداد، بلا تاريخ: ١١٨.

(^{٧٩}) ينظر: مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي، د. عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩: ٣٨.

(^{٨٠}) حقوق الإنسان في ضوء الكتاب والسنة، يسري السيد محمد، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٦م: ١٣٤.